الفصل الرابع
منهج الدارقطنى فى الجرح والتعديل

المبحث الأول: نبذة عن علم الجرح والتعديل

المبحث الثاني: منهجه فى التوثيق والتعديل

المبحث الثالث: منهجه فى الجرح والتليين

المبحث الرابع: منهجه فى التجهيل

obeikandl.com

المبحث الأول: نبذة عن علم الجرح والتعديل

تعريف الجرح والتعديل:

«الجرح لغة: التأثير فى الجسم بسيف أو نحوه، ويُطلق على بيان عيب الإنسان ونقصه عن المقام السَّوىِّ العَدْل. واصطلاحًا: وصف الحافظ الناقد للراوى بما يقتضى ردَّ روايته أو تضعيفها.

والتعديل لغة: تزكيةُ الإنسان ومدحُه، ونسبتُه إلى العدالة والاستواء فى شؤونه. واصطلاحًا: وصف الحافظ الناقد للراوى بما يقتضى سلامته من الجارح فى دينه وسلوكه وتوثيقه وقبولَ روايته»[١].

وعرّف بعضهم علم الجرح والتعديل بأنه: «علمٌ يُبْحَثُ فيه عن جرح الرواة وتعديلهم بألفاظ مخصوصة، وعن مراتب تلك الألفاظ»[٢].

مشروعية الجرح والتعديل:

وقد توسع العلماء فى بيان مشروعية الجرح والتعديل، وتزييف الشبهات التى أُثيرت حولها[٣]، حتى باتا من الأمور المتفق على جوازها، بل واجب من الواجبات الشرعية لحفظ الدين[٤]، «لأن السنن التى عليها مدار تفصيل الأحكام، ومعرفة الحلال والحرام، إلى غير ذلك من أمور الدين، إنما ثبتت بعد معرفة رجال أسانيدها ورواتها»[٥].

---

(١) لمحات من تاريخ السنة (ص١٧٧، ١٧٨). (٢) كشف الظنون (١/ ٥٨٢).

(٣) ممن توسع فى ذلك: الإمام الترمذى فى كتاب العلل مع شرحه (١/ ٤٣: ٥٠) والحافظ الخطيب البغدادى فى كتاب الكفاية (ص٣٤: ٤٦) وانظر: الرفع والتكميل (ص٥٢) ولمحات من تاريخ السنة (ص١٧٨) وأصول الجرح والتعديل (ص٨).

(٤) ممن حكى الإجماع على ذلك: الإمام الغزالى فى إحياء علوم الدين (٣/ ١٤٨) والإمام النووى فى رياض الصالحين (ص٥٧٦) باب ما يُباح من الغيبة.

(٥) أسد الغابة (١/ ١٩).

قال الحافظ ابن الصلاح: الكلام فى الرجال جرحًا وتعديلاً جُوِّز صونًا للشريعة، ونفيًا للخطأ والكذب عنها، وكما جاز الجرح فى الشهود جاز فى الرواة[١].

وقال الحافظ ابن رجب: الكلام فى الجرح والتعديل جائز، قد أجمع عليه سلف الأمَّة وأئمتُها، لما فيه من تمييز ما يجب قبوله من السنن مما لايجوز قبوله[٢].

شروط المتكلمين فى الرجال:

يُشْتَرَط فيمن يُقْبَل قوله فى الجرح والتعديل من الحفاظ «أن يكون عارفًا بمراتب الرجال، وأحوالهم فى الانحراف والاعتدال، ومراتبهم من الأقوال والأفعال، وأن يكون من أهل الورع والتقوى، مجانبًا للعصبية والهوى، خاليًا من التساهل، عاريًا عن غرض النفس بالتحامل، مع العدالة فى نفسه والإتقان، والمعرفة بالأسباب التى يُجرح بمثلها الإنسان، وإلا لم يُقبل قوله فيمن تَكَلَّم، وكان مِمَّن اغتاب وَفَاهَ بمحرَّم. وإذا نظرنا فى طبقات النُّقاد من كل جيل، الذين قُبل قولُهم فى الجرح والتعديل، رأيناهم أئمة بما ذُكر موصوفين، وعلى سبيل نصيحة الأمة متكلمين»[٣].

ولخَّص الحافظ الذهبى -وهو من أهل الاستقراء التام فى نقد الرجال[٤]- هذه الشروط فى عبارة وجيزة فقال: «والكلام فى الرجال لا يجوز إلا لتام المعرفة تام الورع»[٥]. وفى موضع آخر: «والكلام فى الرجال محتاج إلى ورع تام، وبراءة من الهوى والميل، وخبرة كاملة بالحديث وعلله ورجاله»[٦].

---

(١) علوم الحديث (ص٣٨٩). (٢) شرح علل الترمذى (١/ ٤٤).

(٣) الرد الوافر (ص١٤) وراجع تفصيل هذه الشروط فى: مباحث فى علم الجرح والتعديل (ص١٣٥) وأصول الجرح والتعديل (ص٦٧) والرفع والتكميل (ص٦٧).

(٤) نزهة النظر (ص١٣٦). (٥) ميزان الاعتدال (٣/ ٤٦).

(٦) الموقظة (ص٨٢).

وبيَّن العلماء خطورة الجرح والتعديل، وحذَّروا من التساهل فى الكلام فى الرواة، فقال الإمام ابن دقيق العيد: «أعراض المسلمين حُفْرة من حُفَر النار، وَقَفَ على شَفِيرها طائفتان من الناس: المحدِّثون والحُكَّام»(١).

وقال الحافظ ابن الصلاح: «إن على الآخذ فى ذلك -يعنى المتكلم فى الرجال- أن يتقى الله تبارك وتعالى، ويتوقى التساهل كَيْلاَ يجرح سليمًا، ويَسِم بريئًا بِسِمَةِ سَوْءٍ يبقى عليه الدهر عارُها»(٢).

وقال الحافظ ابن حجر: وليحذر المتكلم فى هذا الفن من التساهل فى الجرح والتعديل فإنه إن عدَّل أحدًا بغير تثبت كان كالمثبت حكمًا ليس بثابت، فَيُخْشَى عليه أن يدخل فى زمرة مَنْ روى حديثًا وهو يظن أنه كذب، وإن جرَّح بغير تحرز أقدم على الطعن فى مسلم بريء من ذلك، ووسمه بِمِيسَم سَوْءٍ يبقى عليه عاره أبدًا»(٣).

ولخطورة الكلام فى هذا العلم، «وصعوبة الشروط فى المزكِّين والمجرِّحين، قلَّ عددُ الجهابذة الناقدين عن عدد المحدِّثين والرواة، فالرواة والمحدثون ألوف مؤلَّفة وجَحَافلُ مُكَثَّفَة، أمَّا الناقدون»(٤) فما يبلغون إلا بضعة آلاف، وممن اعتنى بجمع أسماء النقاد المتكلمين فى الرواة الحافظُ الذهبى فى جزئه: «ذكر مَنْ يُعتمد قوله فى الجرح والتعديل»، والحافظُ السخاوى فى جزئه: «المتكلمون فى الرجال»(٥).

والدارقطنى من صفوة هؤلاء النُقاد الجهابذة الذين اعتُمدت أقوالهم فى الجرح والتعديل

---

(١) الاقتراح (ص٣٤٤).
(٢) علوم الحديث (ص٣٨٩).
(٣) نزهة النظر (ص١٣٦).
(٤) لمحات من تاريخ السنة (ص١٨٧) بتصرف يسير.
(٥) بلغ عدد النُّقاد الذين ذكرهم الذهبى فى جزئه (٧١٥) ناقدًا، وعدد الذين ذكرهم السخاوى فى جزئه (٢١٠) ناقدًا، وقد اعتنى العلامة عبد الفتاح أبو غدة بطباعة الجزئين معًا فى مجلد واحد بمكتب المطبوعات الإسلامية فجزاه الله خيرًا ورحمه رحمة واسعة.

فقد تحققت فيه شروط المزكِّين من خبرة تامة بالحديث وعلله، مع الإتقان والورع التام، ولهذا قصده أهل عصره بالسؤالات عن أحوال الرجال، كالحاكم والسلمى والسهمى والبرقاني، واعتمد الناس على مصنفاته فى علم الرجال منذ عصره إلى الآن.

أقسام المتكلمين فى الرجال:

الكلام فى الجرح والتعديل قائم على أمرين، الأول: الأوصاف والشهادات القولية والعملية، والثانى الاجتهاد، وبذل الوسع فى الحكم على الرواة، ومن هنا كان لا بد من اختلاف مناهج المجرِّحين والمعدِّلين، وتباين أنظارهم فى بعض الرجال(١).

قال أبو عيسى الترمذي: «وقد اختلف الأئمة من أهل العلم فى تضعيف الرجال كما اختلفوا فى سوى ذلك من العلم»(٢).

وقال الحافظ أبو الوليد الباجي: «أحوال المحدثين فى الجرح والتعديل مما يُدرك بالاجتهاد ويُعلم بضرب من النظر»(٣).

وقد قسَّم الحافظ الذهبى أئمة الجرح والتعديل من حيث كثرةُ كلامهم فى الرجال أو قِلَّتُه إلى ثلاثة أقسام فقال: «اعلم -هَدَاكَ الله- أن الذين قَبِلَ الناسُ قولَهم فى الجرح والتعديل على ثلاثة أقسام:

١- قسم تكلَّموا فى أكثر الرواة، كابن معين وأبى حاتم الرازي.

٢- وقسم تكلموا فى كثير من الرواة كمالك وشعبة.

٣- وقسم تكلموا فى الرجل بعد الرجل كابن عيينة والشافعي»(٤).

---

(١) راجع مباحث فى علم الجرح والتعديل (ص١٠٤).

(٢) شرح علل الترمذى (١/ ٣٢١).

(٣) التعديل والتجريح لمن خرج له البخارى فى الجامع الصحيح (١/ ٢٨٠).

(٤) ذِكْرُ مَنْ يُعْتَمد قولُه فى الجرح والتعديل (ص١٧٠).

وقد زاد عدد الرجال الذين تكلَّم عليهم الدارقطنى جرحًا أو تعديلاً على أربعة آلاف راوٍ، كما فى «موسوعة أقوال أبى الحسن الدارقطنى فى رجال الحديث وعلله»، ولذا يصح إلحاقه بأهل القسم الأول الذين وُصِفُوا بالتكلم فى أكثر الرواة.

ثم قسَّمهم الذهبى من جهة اعتدالهم فى النقد أو عدمه إلى ثلاثة أقسام أيضًا فقال:

١- «قسم منهم متعنتٌ فى التوثيق، متثبِّتٌ فى التعديل، يَغْمِزُ الراوى بالغلطتين والثلاث، ويُلَيِّن بذلك حديثه. فهذا إذا وثَّق شخصًا فعضَّ على قوله بناجِذَيْك، وتمسَّك بتوثيقه، وإذا ضعَّف رجلاً فانظر، هل وافقه غيره على تضعيفه، فإن وافقه ولم يُوثِّق ذاك أحدٌ من الحُذَّاق فهو ضعيفٌ، وإن وثَّقه أحدٌ فهو الذى قالوا فيه: لا يُقْبَل تجريحه إلا مُفَسَّرًا. يعنى لا يكفى أن يقول فيه ابن معين مثلاً: هو ضعيف. ولم يُوضِّح سبب ضعفه وغيرُه قد وثَّقه، فمثل هذا يُتَوَقَّف فى تصحيح حديثه، وهو إلى الحُسْن أقرب، وابن معين وأبو حاتم والجوزجانى متعنتون.

٢- وقسم فى مُقَابَلَةِ هؤلاء: كأبى عيسى الترمذى وأبى عبد الله الحاكم وأبى بكر البيهقى متساهلون.

٣- وقسم كالبخارى وأحمد بن حنبل وأبى زرعة وابن عدى معتدلون منصفون»[(١)].

وكرَّر الحافظ الذهبى التقسيم الثانى فى موضع آخر، ولكن بأسلوب مختلف، مع زيادة فوائد لم يذكرها فى كلامه السابق، فقال رحمه الله:

«فمنهم مَنْ نَفَسُهُ حادٌّ فى الجرح، ومنهم مَنْ هو معتدل، ومنهم من هو متساهل، فالحادُّ فيهم يحيى بن سعيد وابن معين وأبو حاتم وابن خِراش وغيرهم. والمعتدل فيهم أحمد بن حنبل والبخارى وأبو زرعة. والمتساهل كالترمذى والحاكم والدارقطنى فى بعض الأوقات.

---

(١) ذِكْرُ مَنْ يُعْتَمد قولُه فى الجرح والتعديل (ص١٧١).

وقد يكون نَفَسُ الإمام -فيما وافَقَ مذهبه، أو فى حال شيخه- ألطف منه فيما كان بخلاف ذلك، والعصمة للأنبياء والصدِّيقين وحكَّام القِسْط، ولكن هذا الدين مؤيَّد محفوظ من الله تعالى، لم يجتمع اثنان على توثيق ضعيف ولا على تضعيف ثقة، وإنما يقع اختلافهم فى مراتب القوة أو مراتب الضعف، والحاكم منهم يتكلم بحسب اجتهاده وقوَّة معارفه، فإن قُدِّر خطؤه فى نقده فله أجر واحد، والله الموفِّق»[١].

لعلنا لاحظنا أن الذهبى لم يذكر الدارقطنى فى كلامه الأول، وذكره فى كلامه الثانى ضمن قسم المتساهلين، ولكن فى بعض الأوقات وليس مطلقًا، وكأن السخاوى لم يرض ذلك من الذهبي، فحكى عنه هذا التقسيم وذكر الدارقطنى فى قسم المعتدلين فقال: «وقسم مُعْتَدِل كأحمد والدارقطنى وابن عدى»[٢]. وما قاله السخاوى هو اللائق بحال الدارقطني، كما سيظهر من منهجه فى المباحث التالية، وعبارة الذهبى نفسه تدل على أن الأصل فيه الاعتدال.

(١) الموقظة (ص٨٣، ٨٤).

(٢) المتكلمون فى الرجال (ص١٤٥) وفتح المغيث (٤/ ٣٦٤).

المبحث الثاني: منهجه فى التوثيق والتعديل

لقد وثَّق الدارقطنى جماعات كثيرة من الرواة، وهؤلاء الرواة ليسوا فى مرتبة واحدة من التوثيق، بل على مراتب متفاوتة، وانما يختلفون فى المراتب باختلاف درجتهم فى الحفظ والإتقان، وقد استعمل الدارقطنى ألفاظًا كثيرة فى توثيق الرواة، وسوف أحاول جمع هذه الألفاظ ومعرفة اصطلاحه ومقاصده منها، وتقسيمها على مراتب التوثيق، ولأن جمع هذه الألفاظ يتطلب استقراء جميع أقواله، فقد توسَّعتُ قليلاً فى هذا الفصل، فلم أتقيَّد فيه بسنن الدارقطني، وانطلقت إلى كتبه الأخرى ليكون البحث أنفع وأجدى.

يقول الذهبى بعد تلخيصه لما يحتاجه الكلام فى الرجال: ثم نحن نفتقرُ إلى تحرير عبارات التعديل والجرح وما بين ذلك من العبارات المتَجاذَبَة، ثم أهَمُّ مِنْ ذلك أن نعلم بالاستقراءِ التامِّ: عُرْفَ ذلك الإمام الجِهْبِذ واصطلاحَه ومقاصدَه بعباراته الكثيرة»[(١)].

وسوف أذكر أولاً نماذج من توثيق الدارقطنى للرواة، مقارنة بما قاله غيره من النُّقاد، لمعرفة مدى اتساق أحكامه مع أحكام غيره، ومن ثَمَّ نعلم هل كان الدارقطنى معتدلاً أم متساهلاً فى أحكامه على الرواة، ثم نتعرف بعد ذلك على ألفاظه فى التوثيق.

نماذج من توثيقه للرواة:

١- روح بن القاسم التميمى العنبرى أبو غياث البصري:

قال الدارقطني: روح بن القاسم من الثقات[(٢)]. وفى موضع آخر: حافظ ثقة[(٣)]. وقال أيضًا: روح بن القاسم عن مالك وسعيد بن أبى عروبة وحماد بن سلمة وعبيد الله والأوزاعى

---

(١) الموقظة (ص٨٢).

(٢) سنن الدارقطنى (٢/ ١٦٣ حديث ٣٣) وانظر (١/ ٣١٢).

(٣) العلل (٢/ ٨١).

وابن عيينة وابن أبى حبيبة، وما جَمع عن هؤلاء المشايخ أحدٌ غيره[١].

وقد اتفق النقاد على توثيقه منهم: أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائى وابن حبان[٢].

٢- شَبَابَة بن سَوَّار الفزارى مولاهم أبو عَمْرو المدائنى:

قال الدارقطني: شبابة ثقة[٣]. وقال أيضًا: كان بالمدائن وكان مرجئًا[٤]. وقال أيضًا: وسئل على بن المدينى: أيُّهما أحب إليك فى شعبة: على بن الجعد أو شبابة؟ فقال: خرَّب اللهُ بيت علىٍّ إن كان فى شعبة مثل شبابة[٥].

وقال أحمد بن حنبل: تركتُه لم أكتب عنه كان داعية للإرجاء. وقال ابن خراش: كان أحمد بن حنبل لا يرضاه وهو صدوق فى الحديث. وقال ابن معين: ثقة. وقال ابن المدينى: كان شيخًا صدوقًا يقول بالإرجاء. وقال محمد بن سعد: كان ثقة صالح الأمر فى الحديث وكان مرجئًا. وقال صالح بن أحمد العجلى قلت لأبى: يحفظ الحديث؟ قال: نعم. وقال أبو حاتم: صدوق يُكتب حديثه ولا يُحتج به. وقال ابن عدى: إنما ذمه الناس للإرجاء الذى كان فيه، وأما فى الحديث فلا بأس به[٦].

---

(١) سؤالات السهمى (١٢٩).

(٢) العلل ومعرفة الرجال (٢/ ٦٤ رقم ٤٠٧) وتاريخ ابن معين رواية الدورى (٤/ ٢٣٧) وأبو زرعة الرازى (٦١٧) والجرح والتعديل (٣/ ٤٩٥) والثقات لابن حبان (٦/ ٣٠٥) وتهذيب الكمال (٩/ ٢٥٢).

(٣) سنن الدارقطنى (١/ ٣٥٣ حديث ١٢).

(٤) المؤتلف والمختلف (٣/ ١٣٧٣).

(٥) سؤالات السهمى (٢٢٣).

(٦) طبقات ابن سعد (٧/ ٣٢٠) والجرح والتعديل (٤/ ٣٩٢) وتاريخ بغداد (٩/ ٢٩٥) وتهذيب الكمال (١٢/ ٣٤٣) وتهذيب التهذيب (٤/ ٣٠٠).

يتبين من ذلك أن قول الدارقطنى يتفق تمامًا مع قول أكثر النُقاد فى توثيق شبابة، وإنما تُكلم فيه من أجل الإرجاء.

٣- زياد بن أيوب بن زياد البغدادى أبو هاشم الطوسى:

قال الدارقطني: ثقة[١]. وقال الحاكم: قلت للدارقطني: أبو هاشم زياد بن أيوب؟ قال: ثقة مأمون. حدثنا أبو العباس الفضل بن أحمد بن منصور الزبيدى المقرئ قال سمعت أحمد بن حنبل يقول: اكتبوا عن زياد فإنه شعبة الصغير[٢].

وقال أبو إسحاق الأصبهانى: ليس على بسيط الأرض أحد أوثق من زياد بن أيوب. وقال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ليس به بأس. وقال فى موضع آخر: ثقة. وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات»[٣].

٤- عطاء بن صهيب الأنصارى أبو النجاشى مولى رافع بن خديج:

قال الدارقطني: أبو النجاشى هذا اسمه عطاء بن صهيب ثقة مشهور صَحِبَ رافع بن خديج ست سنين، وروى عنه عكرمة بن عمار والأوزاعى وأيوب بن عتبة وغيرهم[٤]. وقال أيضًا: أبو النجاشى عن رافع اسمه عطاء بن صهيب وقيل غير هذا[٥].

وقال النسائى والعجلى ويعقوب بن سفيان: ثقة. وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات» وقال: كان قد صحب رافع بن خديج ست سنين[٦].

---

(١) سنن الدارقطنى (٤/ ١٣١ حديث ٢٣). (٢) سؤالات الحاكم (٣٢٣).

(٣) التاريخ الكبير (٣/ ٣٤٥) الجرح والتعديل (٣/ ٥٢٥) الثقات لابن حبان (٨/ ٢٤٩) تاريخ بغداد (٨/ ٤٧٩) تهذيب الكمال (٩/ ٤٣٢).

(٤) سنن الدارقطنى (١/ ٢٥٢ حديث ٦). (٥) سؤالات البرقانى (٣٩٢).

(٦) التاريخ الكبير (٦/ ٤٦٦) الجرح والتعديل (٦/ ٣٣٤) الثقات لابن حبان (٥/ ٢٠٣) تاريخ الثقات للعجلى (١١٤٢) المعرفة والتاريخ (٢/ ٤٦٦) تهذيب الكمال (٢٠/ ٩٤).

٥- عبد الله بن إدريس الأودى الزعافرى أبو محمد الكوفي:

قال الدارقطني: هو من الثقات الحفاظ[١]. وقال أيضًا: ثقة[٢]. وقال أيضًا: من الأثبات[٣]. وقال أحمد بن حنبل: كان نَسِيجَ وَحْدِه. وقال عثمان بن سعيد الدارمى: قلت ليحيى بن معين: ابن إدريس أحب إليك أو ابن نُمَير؟ فقال: كلاهما ثقتان، إلا أن ابن إدريس أرفع، وهو ثقة فى كل شيء. وقال أبو حاتم: حديث ابن إدريس حجة يحتج بها، وهو إمام من أئمة المسلمين ثقة. وقال النسائي: ثقة ثبت. وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات»[٤].

التوثيق الجماعى للرواة:

واستعمل الدارقطنى أحيانًا طريقة التوثيق الجماعى للرواة، ولهذه الطريقة صورتان:

الصورة الأولى: أن يروى حديثًا ثم يقول: كلهم ثقات. ويعنى بذلك أن كل راو من رواة إسناده ثقة.

مثال ذلك: قال الدارقطنى حدثنا عبد الملك بن أحمد الدقاق وأبو عبيد بن المحاملى قالا حدثنا يعقوب الدورقى حدثنا المعتمر بن سليمان عن حميد عن أبى المتوكل عن أبى سعيد قال: رَخَّصَ النبى ﷺ فى القبلة للصائم والحجامة. كلهم ثقات[٥].

فوثَّق الدارقطنى جميع رواة الإسناد وهم:

١- **عبد الملك بن أحمد بن نصر أبو الحسين الدقاق:** قال عنه يوسف بن عمر القواس: كان من الثقات. وقال الخطيب: وكان ثقة[٦].

---

(١) سنن الدارقطنى (٤/ ٢٢٤ حديث ٧٦).
(٢) الإلزامات والتتبع (ص٢٣٧).
(٣) العلل (٥/ ٢٥٢) (٨/ ١٨٠).
(٤) تاريخ ابن معين رواية الدارمى (ص٥٢، ١٨٨) والجرح والتعديل (٥/ ٨) الثقات لابن حبان (٧/ ٥٩) تاريخ بغداد (٩/ ٤١٥) تهذيب الكمال (١٤/ ٢٩٣).
(٥) سنن الدارقطنى (٢/ ١٨٣ حديث ١٥).
(٦) تاريخ بغداد (١٠/ ٤٢٧).

٢- **القاسم بن إسماعيل أبو عبيد المحاملى**: ذكره يوسف القواس فى جملة شيوخه الثقات. ووصفه الذهبى بالمحدث الثقة[١].

٣- **يعقوب بن إبراهيم بن كثير العبدى مولاهم أبو يوسف الدورقى**:

قال أبو حاتم: صدوق. وقال النسائي: ثقة. وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات». وقال الخطيب: كان ثقة حافظًا متقنًا صنف «المسند»[٢].

٤- **مُعْتَمِر بن سليمان بن طرخان اليتمى أبو محمد البصري**:

قال ابن معين وابن سعد والعجلى: ثقة. وقال أبو حاتم: ثقة صدوق. وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات»[٣].

٥- **حُمَيْد بن أبى حميد الطويل أبو عبيدة البصري**:

قال ابن معين والعجلى: ثقة. وقال أبو حاتم: ثقة لا بأس به. وقال ابن خِراش: ثقة صدوق. وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات»[٤].

٦- **على بن داود أبو المتوكل الناجي**:

قال أحمد بن حنبل: ما علمتُ إلا خيرًا. وقال ابن معين وأبو زرعة وعلى بن المدينى والنسائي: ثقة. وذكره ابن حبان فى كتاب «الثقات»[٥].

---

(١) تاريخ بغداد (١٢/ ٤٤٧) سير أعلام النبلاء (١٥/ ٢٦٣).

(٢) الجرح والتعديل (٩/ ٢٠٢) الثقات لابن حبان (٩/ ٢٨٦) تاريخ بغداد (١٤/ ٢٧٧) تهذيب الكمال (٣٢/ ٣١١).

(٣) الجرح والتعديل (٨/ ٤٠٢) طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٠) تاريخ الثقات للعجلى (١٦٠٢) تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٥٠).

(٤) الجرح والتعديل (٣/ ٢١٩) تاريخ الثقات للعجلى (٣٤٥) الثقات لابن حبان (٤/ ١٤٨) تهذيب الكمال (٧/ ٣٥٥).

(٥) تاريخ ابن معين رواية الدارمى (ص٢٣٦) ورواية الدورى (٤/ ٢٥٣) الجرح والتعديل (٦/ ١٨٤) الثقات لابن حبان (٥/ ١٦١) تهذيب الكمال (٢٠/ ٤٢٥).

الصورة الثانية: من صور التوثيق الجماعى أن يذكر الاختلاف فى رواية الحديث، ثم يذكر أن جماعة من الثقات منهم فلان وفلان رووه على نحو معيَّن. وفى هذه الصورة قد يكون التوثيق للجميع، وقد يكون للمجموع.

مثال ذلك: ذكر الدارقطنى الاختلاف على الأعمش فى رفع ووقف حديث القهقهة فى الصلاة، وأن الصحيح عن الأعمش عن أبى سفيان عن جابر موقوفًا، ثم قال: كذلك رواه عن الأعمش جماعة من الرُّفعاء الثقات، منهم: سفيان الثورى وأبو معاوية الضرير ووكيع وعبد الله بن داود الخُرَيْبى وعمر بن على المُقَدَّمى وغيرهم[١].

فوثق الدارقطنى فى هذه العبارة خمسة رواة هم:

١- سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري:

قال شعبة وسفيان بن عُيينة وأبو عاصم النبيل ويحيى بن معين وغير واحد من العلماء: سفيان أمير المؤمنين فى الحديث. وقال العجلي: ثقة رجل صالح زاهد عابد ثبت فى الحديث. وقال عبد الرحمن بن مهدي: ما رأيت أحفظ للحديث من الثوري. وقال عباس الدوري: رأيت ابن معين لا يقدم على سفيان فى زمانه أحدًا فى الفقه والحديث والزُّهد وكلِّ شيء[٢].

٢- محمد بن خَازِم التميمى السعدى أبو معاوية الضَّرير:

قال معاوية بن صالح سألت يحيى بن معين: من أثبت أصحاب الأعمش قال: بعد سفيان وشعبة أبو معاوية الضرير. وقال العجلي: كوفى ثقة وكان يرى الإرجاء، وكان لين القول - يعنى فيه -. وقال يعقوب بن شيبة: كان من الثقات وربما دلَّس، وكان يرى

---

(١) سنن الدارقطنى (١/ ١٧٢ حديث ٤٧).

(٢) تاريخ ابن معين رواية الدورى (٣/ ٩٦) تاريخ الثقات للعجلى (٥٧١) الجرح والتعديل (٤/ ٢٢٢) تهذيب الكمال (١١/ ١٥٤).

الإرجاء. وقال النسائي: ثقة. وقال ابن خراش: صدوق وهو فى الأعمش ثقة[١].

٣- وكيع بن الجراح بن مليح الرُّؤاسى:

قال أحمد بن حنبل: كان وكيع إمام المسلمين فى وقته. وقال أيضًا: ما رأيت رجلاً قط مثل وكيع فى العلم والحفظ والإسناد والأبواب مع خشوع وورع. وقال ابن معين: وكيع عندنا ثبت. وقال محمد بن سعد: كان ثقة مأمونًا عاليًا رفيعًا كثير الحديث حجة. وقال العجلي: ثقة عابد صالح أديب من حفاظ الحديث[٢].

٤- عبد الله بن داود بن عامر الخُرَيْبِى:

قال ابن سعد: كان ثقة عابدًا ناسكًا. وقال ابن معين: ثقة مأمون. وقال أبو زرعة والنسائي: ثقة. وقال أبو حاتم: كان صدوقًا[٣].

٥- عمر بن على بن عطاء المُقَدَّمي:

وثَّقه أحمد بن حنبل وأثنى عليه خيرًا وقال: كان يدلس. وقال ابن معين: كان يُدَلِّس وما كان به بأس حسن الهيئة. وقال محمد بن سعد: كان ثقة، وكان يدلس تدليسًا شديدًا. وقال عفان بن مسلم: كان رجلاً صالحًا ولم يكونوا ينقمون عليه غير التدليس. وقال أبو حاتم: محله الصدق. وقال ابن عدى: أرجو أنه لا بأس به[٤].

---

(١) تاريخ ابن معين رواية الدورى (٣/ ٢٦٩) تاريخ الثقات للعجلى (١٤٥٠) الجرح والتعديل (٧/ ٢٦٤) الثقات لابن حبان (٧/ ٤٤١) تهذيب الكمال (٢٥/ ١٢٣).

(٢) طبقات ابن سعد (٦/ ٣٩٤) تاريخ الثقات للعجلى (١٧٦٩) الجرح والتعديل (٩/ ٣٧) الثقات لابن حبان (٧/ ٥٦٢) تاريخ بغداد (١٣/ ٤٦٦) تهذيب الكمال (٣٠/ ٤٦٢).

(٣) طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩٥) تاريخ ابن معين رواية الدارمى (ص١٨١) الجرح والتعديل (٥/ ٤٧) الثقات لابن حبان (٧/ ٦٠) تهذيب الكمال (١٤/ ٤٥٨).

(٤) طبقات ابن سعد (٧/ ٢٩١) الجرح والتعديل (٦/ ١٢٤) الثقات لابن حبان (٧/ ١٨٨) الكامل فى الضعفاء (٥/ ٤٥) تهذيب الكمال (٢١/ ٤٧٠).

مثال آخر: روى الدارقطنى حديث مسح الرأس ثلاثًا من طريق أبى حنيفة عن خالد بن علقمة عن عبد خير عن على. ثم قال: خالفه جماعة من الحفاظ الثقات منهم: زائدة بن قدامة وسفيان الثورى وشعبة وأبو عوانة وشريك وأبو الأشهب جعفر بن الحارث وهارون بن سعد وجعفر بن محمد وحجاج بن أرطاة وأبان بن تَغْلِب وعلى بن صالح بن حيى وحازم بن إبراهيم وحسن بن صالح وجعفر الأحمر فرووه عن خالد بن علقمة فقالوا فيه: ومسح رأسه مرة واحدة[١].

فهؤلاء الأربعة عشر راويًا ليسوا جميعًا من الحفاظ الثقات، فمنهم من تكلم فيه الدارقطنى نفسه، ومنهم من تكلم فيه غيره من الأئمة، فقد قال الدارقطنى فى شريك بن عبد الله النخعى: ليس بالقوى فيما يتفرد به[٢]. وقال فى حجاج بن أرطاة: لا يحتج به[٣]. وقال أيضًا: لا يحتج بحديثه[٤]. وقال أيضًا: كثير الوهم[٥]. وقال أيضًا: ضعيف[٦]. وقال أيضًا: ليس بحافظ[٧]. وقال فى جعفر بن زياد الأحمر: يُعتبر به[٨]. وهذا تليين كما لا يخفى.

وجعفر بن الحارث أبو الأشهب البصرى قال عنه ابن معين: ليس حديثه بشيء. وفى موضع آخر: ليس بثقة. وقال النسائي: ضعيف. وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالقوى عندهم[٩].

فعُلم من ذلك أن التوثيق الجماعى للدارقطنى قد يكون للجميع كما فى المثال الأول، وقد يكون للمجموع كما فى المثال الثاني.

---

(١) سنن الدارقطنى (١/ ٩٠، ٩١ حديث ١). (٢) المصدر السابق (١/ ٣٤٥ حديث ٦).
(٣) العلل (٥/ ٣٤٧) والسنن (١/ ٣٢٧) (٢/ ١٠٨، ١٥٥) (٣/ ٢٥٣).
(٤) سنن الدارقطنى (١/ ٧٩). (٥) العلل (٦/ ١٢٣).
(٦) العلل (٥/ ق ١٥١) والسنن (٢/ ٢٠٧) (٤/ ٢٥٠). (٧) العلل (٦/ ٢١٠).
(٨) تهذيب التهذيب (٢/ ٩٣).
(٩) تاريخ ابن معين رواية الدورى (٣/ ٤٠٦، ٤٨٧) والجرح والتعديل (٢/ ٤٧٦) وتهذيب التهذيب (٢/ ٨٨).

ويظهر مما سبق ذكره من نماذج توثيق الدارقطنى للرواة مقارنة بما قاله غيره من النُّقاد، أنه من المعتدلين فى الكلام على الرجال، ومما يجدر بالذكر أن الكتب التى اعتنت بنقل أقوال الدارقطنى فى الرجال، أغفلت نقل توثيقه الجماعى للرواة، وهو كثير فى مصنفاته.

ألفاظ التعديل عند الدارقطني:

تعددت أقوال أبى الحسن فى توثيق الرواة وتعديلهم حسب اختلاف درجاتهم، ودونك ألفاظه مُفرَّقة على مراتب التعديل من الأعلى للأدنى:

المرتبة الأولى: «الوصف بما دل على المبالغة، وأصرح ذلك التعبير بأفعل: كأوثق الناس أو أثبت الناس»[(١)].

ولم يستعمل الدارقطنى -على حد علمي- التعبير بأفعل إلا مقيَّدًا، كقوله: يحيى بن آدم أحفظ من أبى أحمد الزبيرى وأثبت منه[(٢)].

وقوله: الأعمش أثبت من أشعث وأحفظ منه[(٣)]. وقوله: الليث من أثبت الناس فى حديث سعيد المقبري[(٤)]. وقوله فى شيخه أبى بكر الشافعي: ثقة مأمون ما كان فى ذلك الزمان أوثق منه[(٥)].

وألحق السيوطى بهذه المرتبة لفظ «فلان لا يُسْأَل عنه»[(٦)]. قال السهمى: سألت الدارقطنى عن جعفر بن محمد النيسابورى الحافظ فقال: ثقة مأمون وعن مثله يُسْأَل[(٧)]. وفى لفظ السلمي: ثقة حافظ وليس هو ممن يُسْأَل عنه[(٨)]. ووضع السخاوى هذا اللفظ فى المرتبة الثانية[(٩)]، ولعله الأصوب.

---

(١) نزهة النظر (ص١٣٤).
(٢) سنن الدارقطنى (٤/ ٢٦ حديث ٧١).
(٣) المصدر السابق (٤/ ٢٧ حديث ٧٤).
(٤) العلل (٦/ ١٣٩).
(٥) سؤالات السهمى (٤٠٣).
(٦) تدريب الراوى (١/ ٣٤٣).
(٧) سؤالات السهمى (٢٢٨).
(٨) المصدر السابق (٩٥).
(٩) مباحث فى علم الجرح والتعديل (ص٢٨).

المرتبة الثانية: تكرار لفظ التوثيق لفظًا كقوله: ثقة ثقة[١]. أو معنى كقوله: ثقة مأمون[٢]. ثقة نبيل[٣]. ثقة جبل[٤]. ثقة فاضل[٥]. ثقة ثبت[٦]. ثقة حجة[٧]. ثقة حافظ[٨]. حافظ ثقة متقن[٩]. نبيل جليل[١٠]. إمام ثبت معدوم النظير[١١]. إمام فاضل[١٢]. ثقة إمام[١٣]. إمام جليل ثقة[١٤]. إمام متقن[١٥]. ثقة وأى ثقة[١٦]. ثقة وفوق الثقة بدرجة[١٧]. ثقة صدوق[١٨].

---

(١) سؤالات الحاكم (٣٨) سؤالات البرقانى (٥٩) تاريخ بغداد (٥/ ٣٢، ٤١).

(٢) سؤالات الحاكم (١١، ٤٥، ٢٦٦، ٢٨٧، ٣٤٧، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٨٧، ٥٠٦) سؤالات السلمى (١، ٢٥، ١٤٢، ١٦٦، ١٧٤، ١٩٨، ٢١١، ٢٩٩، ٣٢٨، ٣٨٩، ٦١٨) سؤالات السهمى (٣، ٨، ١٥، ٢٠، ٢٢، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٧٠، ٢٩٠، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٥٠، ٣٥٨، ٣٨٩) المؤتلف والمختلف (٢/ ٣٢، ٩٥٧) (٥/ ٢٠٥) تاريخ بغداد (٢/ ١٤٥) (٣/ ٢٥١) (٧/ ١٨٢) (٨/ ٢٠٤) (١٢/ ٤٣٤).

(٣) سؤالات السلمى (٥، ٢٥، ٧٤، ١٢٤، ٣٤٣) سؤالات السهمى (٢١٧) تاريخ بغداد (٤/ ٣٨٢) (٦/ ٤٤).

(٤) سؤالات السهمى (٢، ١٧٩) سؤالات السلمى (٧٠).

(٥) سؤالات الحاكم (٦، ١٠٢، ٢٤٥) سؤالات البرقانى (٢٣٥، ٢٣٨) سؤالات السهمى (٢١١) العلل (٤/ ٥٣) تاريخ بغداد (٦/ ٦١، ١٦٤، ٢٠٥ ٢٧٦).

(٦) سنن الدارقطنى (١/ ١٠٣ حديث ٣٧) سؤالات السلمى (٢٠٨، ٣٥٨) المؤتلف والمختلف (١/ ٤٢٤) تاريخ بغداد (٦/ ١٢٠).

(٧) سؤالات الحاكم (٤١٥، ٤١٩).

(٨) سنن الدارقطنى (١/ ١٠٣ حديث ٤٠) (٤/ ١٧٤ حديث ١٠) العلل (٢/ ٨١) (٥/ ٤٤، ٣١٣) (٦/ ٢٨٠) المؤتلف والمختلف (١/ ٥٣٢) سؤالات الحاكم (٦١، ٩٩) سؤالات السلمى (١٣١، ٣٤٦) تاريخ بغداد (٣/ ٣٥٣)

(٩) سؤالات السلمى (٣٢٦).

(١٠) العلل (٥/ ٢٧٤).

(١١) سؤالات السلمى (٣٣).

(١٢) تاريخ بغداد (٦/ ٥٣).

(١٣) سؤالات الحاكم (٢٣١).

(١٤) سؤالات السلمى (٤٨).

(١٥) المصدر السابق (١٨٧).

(١٦) تاريخ بغداد (٤/ ٣١٠).

(١٧) سؤالات السهمى (٢٠٣) سؤالات السلمى (٣٠).

(١٨) سؤالات الحاكم (٤٧، ٧٧، ١١٧، ١٣٦، ١٥٥، ١٧٧) المؤتلف والمختلف (١/ ٣٧٣) تاريخ بغداد (٢/ ١٦١) (٣/ ٢٥١) (٤/ ٣٩٣) (٦/ ٢٧٩، ٣٨٣) (١٠/ ٣٦٩).

من الثقات الرفعاء[١]. من الثقات الحفاظ[٢].

من الحفاظ الأثبات[٣]. صدوق كبير المحل[٤]. ثقة يحتج به[٥].

المرتبة الثالثة: ما انفرد فيه لفظ التوثيق كقوله: ثقة[٦]. من الثقات[٧]. أو معناه كقوله: من الحفاظ[٨]. من الأثبات[٩].

المرتبة الرابعة: ما أشعر فيه اللفظ بخفة الضبط قليلاً، كقوله: صدوق[١٠]. لا بأس به[١١]. ليس به بأس[١٢]. لم يكن به بأس[١٣]. لا بأس به ما علمت إلا خيرًا[١٤]. صالح ما

---

(١) سنن الدارقطنى (١/ ١٧٢ حديث ٤٧) (٢/ ١٧٢ حديث ٣).

(٢) العلل (٥/ ق١٢٩) (٨/ ١٢٥) السنن (٣/ ٣٢ حديث ١٢٦) تاريخ بغداد (٣/ ٣٦٣).

(٣) العلل (٨/ ١٢٥) (١٠/ ٣٨٤).

(٤) سؤالات الحاكم (٥٠٧).

(٥) سؤالات البرقانى (٨٩، ١٦٠، ٢٣٥) سؤالات الحاكم (٥٠٥).

(٦) سنن الدارقطنى (١/ ٨١، ١٠٨، ١١٧، ٣٥٣) (٢/ ١٥٦، ١٦٢، ١٧٨) (٤/ ٧٣، ١٣٢، ٢٤٠، ٢٥٢).

(٧) المصدر السابق (٢/ ١٦٣، ١٨٠، ١٨٢) (٣/ ٤٣، ١٧٥).

(٨) العلل (٩/ ٥٢).

(٩) المصدر السابق (٢/ ٧٥).

(١٠) سؤالات الحاكم (١٩، ٢٦، ٣٦، ٥١، ١٩٧،: ١٩٩) تاريخ بغداد (٦/ ١٨٨) المؤتلف والمختلف (٢/ ٨٠٥).

(١١) سؤالات الحاكم (٣، ١٨، ٢٢، ٣٠، ٣١، ٤٣، ٥٣، ٦٥، ٦٧، ٤٩١، ٥٢٥) سؤالات السلمى (٦، ٢٩، ٣٧، ٦٦، ١٢٥، ١٤٨) سؤالات البرقانى (١٨، ٢٧، ٣٠، ٤٧، ٥٣، ١٥٤) سؤالات السهمى (١٦٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٨).

(١٢) سؤالات السهمى (١١٤، ١١٨، ١٢٠، ١٨٧، ١٩٧، ٢٦٥، ٢٧٥، ٢٨٠) سؤالات الحاكم (٦٨، ٩٥، ٢٨٢، ٢٩٥، ٢٩٨، ٣٠٦، ٣٠٨، ٣١٥).

(١٣) المؤتلف والمختلف (١/ ٥٠٥) (٢/ ١٠٢١) تاريخ بغداد (٢/ ١٠٧).

(١٤) سؤالات السهمى (٢١٦).

علمتُ منه إلا خيرًا[١]. ما علمتُ إلا خيرًا[٢]. ما علمنا إلا خيرًا[٣]. يحتج به[٤]. محتج به[٥].

المرتبة الخامسة: مَنْ قصر عن درجة الرابعة قليلاً، كقوله: صالح[٦]. صالح الحديث[٧]. كان رجلاً صالحًا[٨]. كان شيخًا صالحًا[٩]. الشيخ الصالح[١٠]. شيخ فاضل[١١]. شيخ نبيل[١٢]. شيخ صدوق[١٣]. متوسط[١٤]. متوسط الحال[١٥]. مستقيم الأمر[١٦].

المرتبة السادسة: وهى أدنى مراتب التعديل، والضابط لألفاظ هذه المرتبة كل «ما أشعر بالقرب من أسهل التجريح»[١٧]. كقوله: شيخ[١٨]. شيخ قليل الحديث[١٩]. شيخ

---

(١) المصدر السابق (٢١٠).

(٢) سؤالات الحاكم (٢٧٧، ٢٨٣، ٣١٦) سؤالات السهمى (١٣٠) تاريخ بغداد (٨/ ٤٨١).

(٣) سؤالات السهمى (١١٥).

(٤) سؤالات البرقانى (١٥١، ١٨٣، ٣٢٢، ٤٠١، ٤٣٣، ٥٤٣).

(٥) المصدر السابق (١٤١).

(٦) سؤالات البرقانى (٨، ٣٩، ٨٦، ١٠٩، ١٤٥، ١٥٣، ١٨٦، ٣٦٦، ٥٧٣) سؤالات السهمى (٢٧٠، ٢٨٨، ٤١٢) المؤتلف والمختلف (٣/ ١١٦٢) العلل (١٠/ ٣٥٤) تاريخ بغداد (٥/ ١٧٠).

(٧) سنن الدارقطنى (١/ ٦٣ حديث ٥) العلل (٦/ ٢٢٠) سؤالات الحاكم (٢٥).

(٨) المؤتلف والمختلف (١/ ٢٦١).

(٩) المؤتلف والمختلف (٢/ ٩٤٧، ٩٥٢) سؤالات السهمى (٢٢٠).

(١٠) تاريخ بغداد (٤/ ٣٩٠) (٥/ ٦٩) (١١/ ٣٢٠) سؤالات البرقانى (٢٤٨).

(١١) تاريخ بغداد (٥/ ٦٨).

(١٢) العلل (٤/ ٣٢٠).

(١٣) المؤتلف والمختلف (١/ ٢٥٣).

(١٤) العلل (٥/ ق ٨٠).

(١٥) سؤالات الحاكم (٣٣٧).

(١٦) لسان الميزان (٨/ ٦٩).

(١٧) نزهة النظر (ص١٣٤).

(١٨) المؤتلف والمختلف (٣/ ١٣٩١) سؤالات السلمى (٩٢) العلل (٧/ ٨٢) تاريخ بغداد (٨/ ٢٩١).

(١٩) العلل (١٠/ ٦٩).

مُقِلٌّ[١]. شيخ يُعْتَبَرُ به[٢]. لا يحتج به ولكن يُعتبر به[٣]. ليس بحجة ويُعتبر به[٤]. يُعتبر بحديثه ولا يُحتج به[٥]. يُعتبر به[٦].

يُخَرَّج حديثه اعتبارًا[٧]. يُعتبر بحديثها[٨]. يُخَرَّج حديثها اعتبارًا[٩]. صدوق كثير الخطأ[١٠].

هذا ما تيسر الوقوف عليه ناجزًا من ألفاظ الدارقطنى فى التوثيق والتعديل، ويُلاحظ أنه لم يستعمل منها فى «السنن» إلا القليل، ويلاحظ أيضًا أن أكثر ألفاظ التوثيق استعمالاً عند الدارقطنى لفظ: ثقة، لا بأس به. يُعتبر به.

ولا شك فى أهمية جمع ألفاظ النقاد فى الجرح والتعديل وتوزيعها على مراتب متفاوته، ومعرفة اصطلاحهم ومقاصدهم من هذه الألفاظ، وقد قال الحافظ السخاوى: «لو اعتنى بارع بتتبعها، ووضع كل لفظة بالمرتبة المشابهة لها، مع شرح معانيها لغة واصطلاحًا لكان حسنًا»[١١].

---

(١) سؤالات البرقانى (٦٥، ٧٥).

(٢) المصدر السابق (١٧، ٥٤، ٢٨١، ٢٩٤، ٣٦٥).

(٣) المصدر السابق (١٨٨، ٣٩٤، ٤٢٢).

(٤) المصدر السابق (٢٤١).

(٥) تاريخ بغداد (٥/ ١١).

(٦) سؤالات البرقانى (١٥، ١٧، ٣٧، ٤١، ٤٣، ٥٤، ٥٧، ٧٣، ٧٨، ٧٩، ٩٢، ١١١، ١١٧، ١٢٢، ١٢٥، ١٣٣، ١٣٤، ١٣٦، ١٥٤، ١٥٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٨٤، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٤، ٢٢٠، ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٧٥، ٢٩٤، ٢٩٦، ٣٢١، ٣٢٩، ٣٣٥، ٣٦٤، ٣٨٧، ٣٨٨، ٤٢٤ ٤٣٤، ٤٨٦، ٥٣٩).

(٧) سؤالات البرقانى (٦٠٧).

(٨) المصدر السابق (٦٩).

(٩) المصدر السابق (٥٨٥).

(٩) سؤالات الحاكم (٤٩٢).

(١١) فتح المغيث (٢/ ١٠٩).

المبحث الثالث: منهجه فى الجرح والتليين

اعتنى الدارقطنى فى كتابه ببيان علل الأحاديث سواء الناتجة عن اختلاف الرواة، أو الراجعة إلى جرح وتليين الرواة، وقد بلغ عدد الرواة الذين تكلم فيهم الدارقطنى فى كتاب السنن من الضعفاء والمتروكين والمجهولين خمسمائة واثنين وعشرين راويًا، وسكت عن بيان حال بعض الضعفاء إما لتضعيفه لهم فى موضع آخر، وإما لشهرة ضعفهم عند أهل العلم، وإما لخفاء حالهم عليه، وإما لغير ذلك.

نماذج من جرح الدارقطنى للرواة:

١- إبراهيم بن محمد بن أبى يحيى الأسلمي:

قال الدارقطنى فى السنن: ضعيف[١]. وفى موضع آخر: متروك الحديث[٢]. وقال أيضًا: ضعيف الحديث، ضعيف الدين، رافضى قدري[٣]. وذكره أيضًا فى الضعفاء والمتروكين[٤].

وقال عنه أحمد بن حنبل: تركوا حديثه، قدرى معتزلي، يروى أحاديث ليس لها أصل. وقال البخاري: تركه ابن المبارك والناس. وقال ابن معين: كذاب رافضي. وقال النسائي: متروك الحديث[٥].

٢- إسماعيل بن أبى أمية أبو الصلت الذارع:

قال الدارقطني: يضع الحديث. وقال أيضًا: متروك الحديث[٦]. وقال فى موضع آخر: ضعيف الحديث[٧]. وقال ابن عدى: سمعت الساجى يضعفه[٨]. وقال ابن حزم: ساقط[٩].

---

(١) سنن الدارقطنى (١/ ٦٢، ١٣٠).
(٢) المصدر السابق (٣/ ١٣٥).
(٣) سؤالات السلمى (١١).
(٤) الضعفاء والمتروكين (١٤).
(٥) تهذيب الكمال (٢/ ١٨٤) ميزان الاعتدال (١/ ٥٧).
(٦) سنن الدارقطنى (٣/ ٣٢، ٣٤).
(٧) المصدر السابق (٤/ ٢٠).
(٨) الكامل (١/ ٣٢١) ميزان الاعتدال (١/ ٢٢٢).
(٩) المحلى (١١/ ٤٥٥) لسان الميزان (٢/ ١٠٦).

٣- صالح بن موسى بن عبد الله بن إسحاق الطَّلْحي:

قال الدارقطني: ضعيف الحديث[١]. وفى موضع آخر: ضعيف لا يحتج بحديثه[٢]. وذكره فى كتاب الضعفاء[٣]. وقال ابن معين: ليس بشيء، ولا يُكتب حديثه. وقال البخاري: منكر الحديث. وقال النسائي: متروك. وقال ابن عدى: هو عندى ممن لا يتعمد الكذب[٤].

٤- عتبة بن السكن الحمصي:

قال الدارقطني: منكر الحديث[٥]. وفى موضع آخر: متروك الحديث[٦]. وقال ابن حبان: يخطئ ويخالف[٧]. وقال البيهقي: واهٍ منسوب إلى الوضع[٨].

٥- مُعَلَّى بن هلال بن سويد الحضرمى أبو عبد الله الطحان:

قال الدارقطني: متروك[٩]. وقال: يضع الحديث[١٠]. وقال أيضًا: يكذب[١١]. وقال أحمد بن حنبل: كذاب. وقال ابن معين: هو من المعروفين بالكذب ووضع الحديث. وقال البخاري: تركوه. وقال النسائي: كذاب يضع الحديث. وقال ابن أبى حاتم: سئل أبو زرعة عن المعلى بن هلال ما كان ينقم عليه؟ قال: الكذب. وقال ابن عدى: هو فى عداد مَنْ يضع الحديث[١٢]. فاتفق النقاد على تكذيبه.

---

(١) سنن الدارقطنى (٢/ ١٢٨، ١٥٣).
(٢) المصدر السابق (٤/ ٢٠٨).
(٣) الضعفاء والمتروكين (٢٩١).
(٤) تهذيب الكمال (١٣/ ٩٥) ميزان الاعتدال (٢/ ٣٠١).
(٥) سنن الدارقطنى (١/ ١٥٩).
(٦) المصدر السابق (٢/ ١٨٤) (٣/ ٢٥٠).
(٧) الثقات لابن حبان (٨/ ٥٠٨).
(٨) لسان الميزان (٥/ ٣٦٨).
(٩) سنن الدارقطنى (٣/ ٨٨).
(١٠) سؤالات الحاكم (٢٥٩).
(١١) الضعفاء والمتروكين (٥٠٥).
(١٢) العلل ومعرفة الرجال (١/ ٢٠٤ رقم ١١١٠) التاريخ الكبير للبخارى (٧/ ٣٩٦) الجرح والتعديل (٨/ ٣٣١) الكامل فى الضعفاء (٦/ ٣٧٢) تهذيب الكمال (٢٨/ ٢٩٧).

التضعيف الجماعى عند الدارقطني:

وكما استعمل الدارقطنى التوثيق الجماعى للرواة، استعمل أيضًا التضعيف الجماعى للرواة، كأن يقول: كل من بين فلان وفلان ضعفاء. أو يقول: ومن دون فلان كلهم ضعفاء. ونحو ذلك من العبارات.

مثال ذلك: قال الدارقطني: حدثنا محمد بن مخلد حدثنا أحمد بن محمد بن غالب حدثنا عبد الكريم بن روح عن هشام بن زيد عن حميد عن أنس عن النبى ﷺ قال: «**الرهن بما فيه**». لا يثبت هذا عن حميد، وكل من بينه وبين شيخنا ضعفاء[(١)].

مثال آخر: قال الدارقطني: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد حدثنا جعفر بن محمد بن مروان حدثنا أبى حدثنا عبد العزيز بن أبان حدثنا أبو بردة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله قال: طاف رسول الله ﷺ لعمرته وحجته طوافين وسعى سعيين، وأبو بكر وعمر وعلى وابن مسعود. أبو بردة هذا هو عمرو بن يزيد متروك، ومن دونه فى الإسناد كلهم ضعفاء[(٢)].

سكوت الدارقطنى عن الضعفاء:

سكت الدارقطنى عن بيان حال جماعة من الضعفاء ممن لهم رواية فى «سننه»، مع تضعيفه لبعضهم فى مصنفاته الأخرى، وهذا يعنى أنه لا يجوز الاعتماد على حديث فى «سننه» لمجرد سكوته عنه، بل لا بد من البحث والتفتيش عن أحوال رجاله، لمعرفة الصحيح من السقيم.

مثال ذلك: روى الدارقطنى من طريق الأعمش عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك:

---

(١) سنن الدارقطنى (٣/ ٣٢ حديث ١٢٣).

(٢) المصدر السابق (٢/ ٢٦٤ حديث ١٣٢).

أن النبى ﷺ كان يستاك بفضل وضوئه[١]. وسكت الدارقطنى عن مسلم الأعور مع تضعيفه له فى مصنفاته الأخرى.

قال البرقاني: قلت للدارقطني: مسلم الأعور؟ قال: متروك. وقال لى مرة أخرى: مسلم بن كيسان الأعور بيَّاع السَّابرى ضعيف ليس يستحق أن يُترك[٢].

وقال أيضًا: ضعيف[٣]. وقال أيضًا: مضطرب الحديث، ما أخرجوا عنه فى الصحيح[٤]. وستأتى نماذج كثيرة لما سكت عنه الدارقطنى وهو ضعيف فى الباب الثالث من هذا البحث.

ألفاظ الجرح عند الدارقطني:

تنوعت ألفاظ أبى الحسن فى جرح الرواة وتليينهم تنوعًا كثيرًا. لكثرة من تكلم فيهم من الضعفاء والمجروحين مقارنة بمن وثَّقهم أو عدلهم سواء فى السنن أو فى سائر مصنفاته، وإليك ألفاظه موزعة على مراتب الجرح، مبتدئًا بأسوء المراتب ثم التى تليها وهكذا.

المرتبة الأولى: وهى «الوصف بما دل على المبالغة فى الجرح»[٥]. كقوله: كذَّاب دجَّال خبيث وضاع للحديث[٦]. كذَّاب دجَّال يحدث بما لا يسمعه[٧]. كذَّاب يضع الحديث لا خير فيه[٨]. كذَّاب يضع الحديث[٩]. كذَّاب دجَّال[١٠]. كذَّاب وضَّاع[١١]. كذَّاب لا يساوى

---

(١) المصدر السابق (١/ ٤٠ حديث ٣).
(٢) سؤالات البرقانى (٤٩١).
(٣) العلل (٢/ ١٦٢).
(٤) المصدر السابق (٥/ ١٦٦).
(٥) نزهة النظر (ص١٣٣).
(٦) سؤالات السلمى (٥٦).
(٧) موسوعة أقوال أبى الحسن (١٦٤٥).
(٨) سؤالات السلمى (٢٠).
(٩) سنن الدارقطنى (٣/ ١١٨) الضعفاء والمتروكين (٢١، ٨٥) سؤالات السهمى (٢٣٢) المؤتلف والمختلف (١/ ٢٠٢).
(١٠) الضعفاء والمتروكين (٤٩٥) تاريخ بغداد (٥/ ٤٤١).
(١١) سؤالات السلمى (٩٤).

شيئًا[١]. كذاب وحدث بالمعضلات وكل شيء[٢]. دجال يضع الأحاديث[٣]. كان يضع الحديث ويكذب[٤]. كان آية من آيات الله[٥]. يعنى فى الكذب.

المرتبة الثانية: كقوله: كذاب[٦]. دجال[٧]. يكذب[٨]. يضع الحديث[٩]. هو فى عداد من يضع الحديث[١٠]. كذاب متروك[١١]. متروك يضع الحديث[١٢]. متروك يكذب[١٣]. كان يضع الأحاديث على الثقات[١٤]. كان كذابًا[١٥].

---

(١) سؤالات السهمى (٣٥٤).

(٢) المصدر السابق (٢٧٩).

(٣) الضعفاء والمتروكين (٤٩٥) ميزان الاعتدال (٤/ ٤٠٠).

(٤) المؤتلف والمختلف (٣/ ١٤٥٢).

(٥) سؤالات السهمى (٥٨، ٢٧١، ٢٨٦).

(٦) الضعفاء والمتروكين (٣٤، ٣٥، ٣٧، ٥٣، ٨٨، ١٦٦، ١٩٢، ٤١١، ٤٢٤، ٤٣٨، ٥٥٧، ٥٨٧، ٦١٤) سؤالات البرقانى (١٩٠، ٤٢٣) سؤالات السهمى (٣٣١) تاريخ بغداد (١٤/ ١٦٢) ميزان الاعتدال (٤/ ١٢٩).

(٧) سؤالات السهمى (١٩٨) ميزان الاعتدال (١/ ١٦١).

(٨) الضعفاء والمتروكين (٥٤، ٣٢١، ٤٤٠، ٤٦٠، ٤٦٧، ٤٧٢، ٤٧٩، ٥٠٠، ٥٢٧).

(٩) سنن الدارقطنى (١/ ١١٥) (٣/ ٥، ٣٢، ٣٤) العلل (٨/ ٢٧٥) الضعفاء والمتروكين (٥٩، ٦٠، ١٤٤، ٢٠٨، ٣٩١، ٤٤٠، ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٩) سؤالات السهمى (٢٨٥) سؤالات الحاكم (٢٠٦، ٢٥٨، ٢٥٩) تاريخ بغداد (١٢/ ٢٠) ميزان الاعتدال (٣/ ٣٥٨، ٥٤٩) (٤/ ٣٥١).

(١٠) ميزان الاعتدال (١/ ١٨٦).

(١١) سنن الدارقطنى (١/ ٥٧) الضعفاء والمتروكين (٥٢، ٨١، ٩٢، ١٠١) سؤالات السلمى (٦٠).

(١٢) سنن الدارقطنى (١/ ١٦٣) (٤/ ٢٣٧) سؤالات الحاكم (١٥، ٣٤) سؤالات البرقانى (٤٥٦) تاريخ بغداد (٤/ ٣٠٣).

(١٣) سؤالات البرقانى (٢٥٢، ٣١٥) تاريخ بغداد (٥/ ٧٤).

(١٤) سنن الدارقطنى (١/ ٧٨) العلل (٥/ ٣٤٦).

(١٥) العلل (٨/ ٢٧٥).

المرتبة الثالثة: كان يُتَّهم بوضع الحديث[١]. كان يُتَّهم فى سماعه[٢]. متروك الحديث[٣]. متروك[٤]. أجمعوا على تركه[٥]. متروك لا يُخَرَّج حديثه[٦]. ضعيف متروك[٧]. يُترك[٨]. ذاهب الحديث[٩]. لا يُعتبر به[١٠]. ليس يعتبر به[١١]. ليس بثقة[١٢].

المرتبة الرابعة: كقوله: ضعيف جدًّا[١٣]. ليس بشيء فى الحديث[١٤]. ليس بشيء[١٥]. لا

---

(١) المصدر السابق (٥/ ٥٢). (٢) سؤالات السهمى (٢٣١).

(٣) سنن الدارقطنى (١/ ٥٧، ٦٥، ٧٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٢، ١١٢، ١٥٤، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ٢٢٠، ٢٢٣، ٣١٢، ٣٢٥، ٣٦٤، ٤٠١) (٢/ ٧٢، ٩٤، ١٥٠، ١٨٤، ٢٥٨، ٢٦٣، ٢٦٨، ٢٦٩) (٣/ ١٢٩، ١٣٥، ١٤٥، ١٦٣، ١٧٠، ٢٤٥، ٢٥٠) (٤/ ٢٦٤) العلل (٤/ ٢١، ٣٣٠) (٦/ ١٩٣) (٩/ ١٣٣) (١١/ ٣٩٣) المؤتلف والمختلف (١/ ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٩٣) (٤/ ٢٢٢٢) سؤالات الحاكم (١٧١).

(٤) سنن الدارقطنى (١/ ٣٥، ٦٥، ١٠٤، ١١٠، ١٢٨، ١٥٣، ١٥٥، ١٦٤، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٩، ٤٠٢) (٢/ ٤، ٩، ٣٢، ٧١، ١٢٢، ١٩٨) (٣/ ٢٠، ٨٧، ٨٨) (٤/ ٢٧، ١١٥، ٢٢٠، ٢٦٢) الضعفاء والمتروكين (٣٠: ٣٢، ٣٨، ٣٩، ٤٣، ٤٤، ٤٨، ٥٠، ٥٨، ٦١، ٧١، ٧٨، ٨٢، ٩٠، ٩٣، ٩٤، ١٠٣، ١٠٥: ١٠٧، ١١٠، ١١٣، ١٢١، ١٢٥، ١٢٧، ١٣٤، ١٤١، ١٤٣، ١٤٧، ١٥٠، ١٥١، ١٦١، ١٦٧، ١٧١، ١٧٥، ١٧٩، ١٩٠، ١٩٨، ٢٧٢، ١٩٦، ٣٠٩، ٣١٠، ٣٥٣، ٥٢٠، ٦١٩).

(٥) الضعفاء والمتروكين (١٧٤). (٦) سؤالات البرقانى (٢٠).

(٧) سنن الدارقطنى (١/ ٥٨، ٢٢١) (٢/ ١٢، ١١٣) (٣/ ٩٠) (٤/ ٢٠).

(٨) سؤالات البرقانى (٢٨، ٣٠١، ٣٤٩، ٥٠٥) الضعفاء والمتروكين (١٠٢).

(٩) سنن الدارقطنى (١/ ١٦٤) العلل (١٠/ ٣٦٧) سؤالات الحاكم (٣٣٣).

(١٠) سؤالات البرقانى (٩١، ١٥٧، ٢١١، ٢٣١، ٣٧٥، ٤٨٤، ٥٤٧، ٥٤٩).

(١١) المصدر السابق (٢٠٧).

(١٢) العلل (٦/ ٢٥٢) (١٠/ ٢٥٠) سؤالات البرقانى (٤٨٤) سؤالات السهمى (٣٤٨) تاريخ بغداد (٤/ ٨٨).

(١٣) سنن الدارقطنى (١/ ١٢٧، ٢٠٥، ٢٤٥) (٢/ ١٢٦) (٣/ ١٦٤) العلل (٥/ ق ١٣٩) سؤالات السلمى (٦٣، ١٠٧، ٣٦٧) لسان الميزان (٥/ ١٧٩) (٨/ ٥٠٥).

(١٤) لسان الميزان (١/ ٦٩٤).

(١٥) المؤتلف والمختلف (٢/ ٥٩٥) (٣/ ١٣٥٩) سؤالات السهمى (١٤٨، ٣٤٠، ٣٥٦) العلل (٩/ ٢٠٠) (٤/ ق ٥١) (٥/ ق ٥٩) سؤالات البرقانى (٦٧).

شيء[١]. لا يساوى شيئًا[٢]. لا يسوى شيئًا[٣]. لا يُكتب حديثه[٤].

المرتبة الخامسة: كقوله: ضعيف[٥]. كان ضعيفًا[٦]. ضعفوه[٧]. جرحوه[٨]. منكر الحديث[٩]. كثير المناكير[١٠]. مضطرب الحديث[١١]. لا يحتج به[١٢]. لا يحتج بحديثه[١٣].

---

(١) سؤالات السلمى (٦٩، ١٤٦، ١٧٠، ٢٨٠) سؤالات السهمى (٢٧٨) سؤالات البرقانى (٦١٣).

(٢) سؤالات السهمى (٢٢٥، ٢٣٦، ٢٣٧).

(٣) المصدر السابق (٢٤٦).

(٤) سنن الدارقطنى (١/ ١١٢) المؤتلف والمختلف (٢/ ٨٥٨) تاريخ بغداد (٥/ ٣٥٣)

(٥) سنن الدارقطنى (١/ ٣٧، ٤٨، ٦٢، ٦٧، ٧٨، ٨٥، ٩١، ١٠٠: ١٠٢، ١٢٨، ١٣٠، ١٤٢، ١٤٨، ١٥٤، ١٥٧، ١٦٢: ١٦٤، ١٨١، ١٨٥، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٦، ٢٢٩، ٣٢٠، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٢٣، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٤٠، ٣٤٦، ٣٥١، ٣٥٥) (٢/ ٥٨، ١٢١، ١٢٨، ١٥٣، ١٥٦، ١٧٩، ١٨٢، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٩، ١٩١، ٢٠١، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٤١، ٢٤٣، ٢٦٣) (٣/ ٣٢، ٥٨، ٦٨، ٧٣، ١٦٤، ٢٠٢) (٤/ ٥٧، ١١٤، ١١٦، ١٣٨، ١٧٥، ٢٠٢، ٢٥٠، ٢٥٩، ٢٦٢).

(٦) سنن الدارقطنى (١/ ٢٤٤، ٢٩٥) (٤/ ٣٨). وقال فى (١/ ٢٦): كان ضعيفًا كثير الخطأ. وقال فى (١/ ١٦٥): كان ضعيفًا سيئ الحال فى الحديث.

(٧) سؤالات الحاكم (٢٧٢).

(٨) العلل (٤/ ق ١٣٦) سؤالات الحاكم (٣١١).

(٩) سنن الدارقطنى (١/ ٣٨، ١٥٩) الضعفاء والمتروكين (٨٠، ٩١، ٩٦، ٩٨، ٩٩، ١٠٩، ١١١، ١١٢، ١١٦: ١١٩، ١٢٢، ١٢٤، ١٣٨، ١٤٨، ٢١٦، ٢٣٠). المؤتلف والمختلف (٣/ ١١٨١، ١٤٠٣، ١٤٤٠) (٤/ ٢٢١٧: ٢٢١٩) سؤالات السهمى (٣١٧) سؤالات السلمى (٦١) لسان الميزان (٢/ ٢٩، ٥٩) (٦/ ١٤١، ٢٢٦).

(١٠) الضعفاء والمتروكين (٣١٤).

(١١) سنن الدارقطنى (١/ ١٠٤) (٣/ ٣٠) (٤/ ١١٨) العلل (٢/ ١٥٩) (٤/ ١٢٤، ٢٩١) (٥/ ١٦٦) (٩/ ٢٠٠).

(١٢) سنن الدارقطنى (١/ ١٠٤، ٣٢٧، ٣٧٩) (٢/ ١٠٨، ١١٢، ١٥٥) (٣/ ٢٠٠، ٢٥٣) (٤/ ٢٤٤، ٢٦٨) العلل (٢/ ٢٣٧) (٥/ ٣٤٧) سؤالات الحاكم (٢٢٦، ٢٤٠) سؤالات البرقانى (٩٤، ٢٤٠) تاريخ بغداد (٤/ ١٣٣) (٥/ ١١).

(١٣) سنن الدارقطنى (١/ ٧٦، ٧٩) (٤/ ٢٠٨).

ليس ممن يحتج به[١]. ليس ممن يحتج بحديثه[٢]. لا يحتج بروايته[٣]. زائغ لم يحتج به[٤]. لا تقوم به حجة[٥]. لا تقوم بها حجة[٦]. لا تثبت بها حجة[٧]. واهٍ[٨]. كان كثير الوهم[٩]. يَهِمُ كثيرًا[١٠]. فى حديثه أوهام[١١].

المرتبة السادسة: وهى أسهلها وأقربها إلى مراتب التعديل، كقوله: ليس بالقوى[١٢]. لم يكن بالقوى[١٣]. ليس بالقوى ولا بالحافظ[١٤]. ليس بحجة[١٥]. ليس بثبت[١٦].

---

(١) سؤالات البرقانى (٤٩٣) سؤالات السهمى (١١٩).
(٢) سؤالات الحاكم (٧٠).
(٣) سنن الدارقطنى (٤/ ٣٩).
(٤) سؤالات الحاكم (٤٠٧، ٤٥٤).
(٥) سنن الدارقطنى (٣/ ١٣٥).
(٦) المصدر السابق (١/ ١١٥، ١٤٢).
(٧) المصدر السابق (١/ ١٢٥).
(٨) تهذيب التهذيب (١/ ٤٠٧) ولسان الميزان (٤/ ٨٣).
(٩) العلل (٦/ ١٢٣) لسان الميزان (١/ ٦٨٧).
(١٠) العلل (٨/ ٢٤).
(١١) سؤالات السهمى (١٩٤).
(١٢) سنن الدارقطنى (١/ ٢٩، ٣٤، ٦٢، ٧٧، ٨٣، ١٠٣، ١١٠، ١٢٣، ١٣٥، ١٩٠، ٢٢٩، ٢٥١، ٢٦٥، ٢٨٢، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥١، ٣٥٥، ٣٧٩) (٢/ ١٤١، ١٤٤، ١٦٦، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٩: ١٩١، ٢٠٤) (٣/ ١٤١، ٢٣٤) (٤/ ٦٩، ١٧٠) سؤالات الحاكم (٢٠، ٢٤، ٢٧، ٣٢، ٤٦، ٥٨، ٧١، ٧٣، ٨٥، ١١٢، ١٢١، ١٣٠، ١٤٥، ١٨٤، ١٨٩، ٢٠٥، ٢١٠، ٢١٨، ٢٢١، ٢٣٦، ٢٨٦، ٢٩٣، ٢٩٤، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٢٩، ٣٣٤، ٣٤٦، ٤٢٤، ٤٣٢، ٤٣٥).العلل (١/ ١٧٤، ١٨٦، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠) المؤتلف والمختلف (١/ ٢٠٣، ٢٠٦، ٣٥٨، ٤٤٧، ٤٥١) الضعفاء والمتروكين (٧٣، ١٥٥، ١٩٥، ٢٨٩، ٣٣٧).
(١٣) العلل (١/ ١٧٠) (٨/ ١٢٥) (٥/ ق ٦٩) المؤتلف والمختلف (١/ ٤٤٢، ٤٧٨) سؤالات السهمى (٦١) تاريخ بغداد (٧/ ٩٤).
(١٤) سنن الدارقطنى (١/ ١١٣) العلل (٤/ ق ٣٢) ميزان الاعتدال (١/ ٤٦٢).
(١٥) تاريخ بغداد (٨/ ١٦٤).
(١٦) سؤالات السلمى (١٤٧).

ليس بذاك[١]. ليس بالمَرْضِيِّ[٢]. لم يكن مَرْضِيًّا فى الحديث[٣]. سيئ الحفظ[٤]. رديء الحفظ[٥]. فى حفظه شيء[٦]. لين[٧]. فيه لين[٨]. تكلموا فيه[٩]. اختلفوا فيه[١٠]. ليس بحافظ[١١]. لم يكن حافظًا[١٢]. لا يضبط[١٣]. ليس بمتروك[١٤]. لا يُترك[١٥]. لا يستحق الترك[١٦]. فيه شيء[١٧]. فيه نظر[١٨]. يُنظر فى أمره[١٩].

وقد وضَّح لنا الدارقطنى مراده من بعض هذه الألفاظ، قال حمزة السهمي: سألتُ أبا الحسن الدارقطنى قلتُ له: إذا قلتَ: فلان لين، أيش تُريد به؟ قال: لا يكون ساقطًا متروك

---

(١) سؤالات الحاكم (٣٥١، ٤٤٧، ٤٥٨، ٤٩١) ميزان الاعتدال (١/ ٥٤٤) (٢/ ١١٩).

(٢) سؤالات السلمى (٣٠٠).

(٣) المؤتلف والمختلف (٢/ ١١٠٥) (٣/ ١٣٨٤) العلل (٩/ ٢٥٠) لسان الميزان (٢/ ١٤٩).

(٤) سنن الدارقطنى (١/ ٦٨، ٢٤١) العلل (٣/ ١٨٦، ٢٦٢) (٤/ ق ١٢٠) (٥/ ق ٢٨، ١٣٩) تهذيب التهذيب (٤/ ٣٦٣).

(٥) سنن الدارقطنى (٢/ ٢٦٣).

(٦) سؤالات البرقانى (٣٣٨).

(٧) سؤالات السهمى (٥٩، ٢٧٢، ٣٠٢) سؤالات السلمى (١٩٥) ميزان الاعتدال (١/ ٤٤٨) (٢/ ٨٥، ١١١) العلل (١٠/ ٢٨٨).

(٨) سؤالات السهمى (٨٥، ٢٩٨) تاريخ بغداد (٤/ ٤٩).

(٩) سؤالات الحاكم (٦٤، ٢٨١، ٢٨٤، ٣٣٢) سؤالات السلمى (١٤٣، ٣١٢، ٣٩٢) تاريخ بغداد (٨/ ١٦٣) تهذيب التهذيب (٢/ ٢٥).

(١٠) سؤالات السلمى (٣٨).

(١١) سنن الدارقطنى (١/ ٦٧) العلل (١/ ١٧٢) (٦/ ٢١٠).

(١٢) العلل (٣/ ٢٣٤) (٤/ ق ١١٢).

(١٣) سؤالات الحاكم (٢٩٤) العلل (٧/ ٧٣) (٥/ ق ٢٥).

(١٤) العلل (١٠/ ٥٥، ٢٨٨) سؤالات السلمى (٢٠٦).

(١٥) الضعفاء والمتروكين (٢١٨) ميزان الاعتدال (١/ ١٩٩).

(١٦) سؤالات البرقانى (٤٦٨، ٤٩١).

(١٧) سؤالات الحاكم (٣٢٤).

(١٨) سنن الدارقطنى (١/ ١١٣).

(١٩) سؤالات الحاكم (٢٨٨).

الحديث، ولكن يكون مجروحًا بشيء لا يُسْقِط عن العدالة. وسألتُه عمن يكون كثير الخطأ، قال: إن نَبَّهوه عليه ورَجَع عنه فلا يَسْقُط، وإن لم يرجح سقط[١].

وتردد الحافظ السخاوى فى لفظى الدارقطني: متروك الحديث ومنكر الحديث، هل هما عنده فى مرتبة واحدة أم يفترقان[٢]؟ والراجح عندى أنهما يفترقان كما هو مذكور فى التقسيم السابق.

(١) سؤالات السهمى (١).
(٢) فتح المغيث (٣/ ١٢٨).

obeikandl.com

المبحث الرابع: منهجه فى التجهيل

«المجهول عند أهل الحديث هو كل مَنْ لم يشتهر بطلب العلم فى نفسه، ولا عرفه العلماء به، ومَنْ لم يُعرف حديثه إلا من جهة راو واحد»(١).

واختلف المحدثون فيما ترتفع به الجهالة عن الراوي، فيرى جمهور المحدثين أن «أقل ما ترتفع به الجهالة أن يروى عنه اثنان فصاعدًا من المشهورين بالعلم، إلا أنه لا تثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه»(٢).

ويرى ابن خزيمة وتلميذه ابن حبان أن الجهالة ترتفع برواية واحد مشهور، ولكنهما يفترقان فى ثبوت العدالة بذلك، فيرى ابن حبان أن العدالة تثبت بذلك أيضًا(٣)، ويرى ابن خزيمة أنها لا تثبت إلا برواية ثقتين(٤).

وحكى ابن المَوَّاق عن البزار والدارقطنى مثل قول ابن خزيمة فى ثبوت العدالة برواية ثقتين، قال ابن المَوَّاق فيمن روى عنه اثنان فصاعدًا: «اختلف فيهم أهل الحديث والفقهاء، فذهب أكثر أهل الحديث إلى قبول رواياتهم والاحتجاج بها، منهم البزار والدارقطني، فنص البزار فى كتاب «الأشربة» له وفى «فوائده» وفى غير موضع، على أن من روى عنه ثقتان فقد ارتفعت جهالُته وثبتتْ عدالتُه. ونحو ذلك الدارقطنى فى الديات من سننه لما تكلم على حديث خِشْف بن مالك عن ابن مسعود فى الدية. وذهب المحققون من أهل الحديث وغيرهم إلى التوقف عن الاحتجاج بهذا الضرب حتى تثبت عدالتهم»(٥).

---

(١) الكفاية (ص٨٨) علوم الحديث (ص١١٢) تدريب الراوى (١/ ٣١٦) نزهة النظر (ص٥٠) منهج النقد فى علوم الحديث (ص٨٨).

(٢) الكفاية (ص٨٨).

(٣) لسان الميزان (١/ ٢٠٨، ٢٠٩).

(٤) الإمام ابن خزيمة ومنهجه فى كتابه الصحيح (١/ ٣٠٣).

(٥) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/ ٣٧٦).

وقال السخاوي: «وعبارة الدارقطني: من روى عنه ثقتان فقد ارتفعت جهالته وثبتت عدالته. وقال أيضًا فى الديات نحوه»[١]. وهذه العبارة نسبها ابن المواق إلى البزار، ونسبها السخاوى إلى الدارقطني.

وأما كلامه فى كتاب الديات فقاله وهو يُعدِّد وجوه ضعف حديث خِشْف بن مالك عن ابن مسعود فى دية الخطأ وفيه ذكر بنى المخاض فقال: لا نعلمه رواه إلا خشف ابن مالك عن ابن مسعود، وهو رجل مجهول لم يرو عنه إلا زيد بن جبير بن حرمل الجُشمى، وأهل العلم بالحديث لا يحتجون بخبر ينفرد بروايته رجل غير معروف، وإنما يثبت العمل عندهم بالخبر إذا كان راويه عدلاً مشهورًا، أو رجل قد ارتفع عنه اسم الجهالة، وارتفاع اسم الجهالة عنه أن يروى عنه رجلان فصاعدًا، فإذا كانت هذه صفته ارتفع عنه اسم الجهالة وصار حينئذٍ معروفًا، فأما مَنْ لم يرو عنه إلا رجل واحد وانفرد بخبر، وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه عليه غيره والله أعلم. اهـ[٢].

بيَّن الدارقطنى فى كلامه السابق منهجه فى المجهول، ويمكن تلخيصه فى النقاط التالية:

١- المجهول هو: مَنْ لم يرو عنه إلا رجل واحد.

٢- إذا انفرد المجهول بخبر وجب التوقف عن خبره ذلك حتى يوافقه غيره.

٣- يرتفع اسم الجهالة عن الراوى بأن يروى عنه رجلان فصاعدًا، ويصبر حينئذٍ معروفًا ويحتج بحديثه.

وعلى اصطلاح المتأخرين يمكن القول: بأن الدارقطنى يردُّ رواية مجهول العين، وهو مذهب أكثر العلماء[٣]، بل ظاهر كلام ابن كثير الاتفاق عليه[٤]، وكأنه سلف ابن السبكى فى

---

(١) فتح المغيث (٢/ ٥١).

(٢) سنن الدارقطنى (٣/ ١٧٣، ١٧٤) وقد وقع فى المطبوعة عدة تصحيفات صححتها من نسخة مركز الملك فيصل ونسخة رئيس الكتاب.

(٣) فتح المغيث (٢/ ٤٤).

(٤) الباعث الحثيث (ص٩٧).

حكاية الإجماع على الرد[١]، وقال ابن المواق: لا خلاف أعلمه بين أئمة الحديث فى رد المجهول الذى لم يرو عنه إلا واحد، وإنما يُحكى الخلاف عن الحنفية[٢].

ويمكن القول أيضًا: بأن الدارقطنى يقبل رواية مجهول الحال والمستور، وممن قال بذلك: البزار وابن خزيمة وتلميذه ابن حبان، ورواية مجهول الحال غير مقبولة عند الجماهير كما قال ابن الصلاح[٣].

قال العلامة اللكنوى: إن جهالة العين ترتفع برواية اثنين عنه دون جهالة الوصف، هذا عند الأكثر، وعند الدارقطنى جهالة الوصف أيضًا ترتفع بها[٤].

نماذج من تجهيل الدارقطنى للرواة:

حكم الدارقطنى على كثير من الرواة بالجهالة، فيقول: مجهول[٥]، مجهولة[٦]، ليس بالمعروف[٧]، لا يُعرف[٨]، لا يُعرف إلا فى هذا الحديث[٩]. لا أعرفه[١٠]. ما أعرفه[١١].

---

(١) جمع الجوامع (٢/ ١٥٠).

(٢) النكت على مقدمة ابن الصلاح (٣/ ٣٧٥) وفتح المغيث (٢/ ٤٥). وراجع منهج الحنفية فى نقد السنة (ص٢٣٩ وما بعدها) ففيه تفصيل مذهب الحنفية فى المجهول والمستور.

(٣) علوم الحديث (ص١١١). (٤) الرفع والتكميل (ص٢٤٨).

(٥) سنن الدارقطنى (١/ ٥٦، ١٠٢، ١٣٢، ١٥٠، ١٥٧، ١٩٨، ٢١٨، ٢١٩، ٢٥١، ٣٢٥، ٤٢٠، ٤٢١) (٢/ ٥٧، ١٠٦، ٢٠٨) (٣/ ١٧٤، ١٨٣، ٢٢٥) (٤/ ٢٠، ٢٦٢) سؤالات البرقانى (٤٨، ٩٦، ١٢٧، ١٣٠، ٢١٢، ٢٤٤، ٢٨٢، ٢٨٥، ٣٠٢، ٣٧٨، ٤٤٨، ٤٨١، ٤٩٠، ٥٢٣، ٥٩٧).

(٦) سنن الدارقطنى (١/ ١٤٢) (٣/ ٥٢، ٣٢٤).

(٧) سنن الدارقطنى (٢/ ١٧٧، ١٨٤) العلل (١١/ ١٢٤).

(٨) العلل (١١/ ١٩١) (٤/ ق ١٩) سؤالات البرقانى (٣٩٩).

(٩) العلل (١١/ ٧٢) سؤالات السلمى (٤١٥).

(١٠) العلل (٤/ ١٦٧) (٥/ ق ٢٢٥) سؤالات البرقانى (٧٦، ٦٢٠) سؤالات السهمى (٢٩١) سؤالات الحاكم (٣٢٧).

(١١) سؤالات السهمى (٢٢٧).

ليس بالمشهور[١]. ويقصد بهذه الألفاظ غالبًا جهالة العين.

١- حماد بن المنهال البصري:

قال الدارقطني: مجهول[٢]. ولم يذكر الذهبى ولا ابن حجر سوى تجهيل الدارقطنى له[٣].

٢- قُرادٌ عن شعبة وعنه عباس الدوري:

قال الدارقطني: قراد شيخ من البصريين مجهول[٤]. «كذا فى بعض النسخ[٥]، وهو من العجائب! فإن قرادًا هذا هو أبو نوح، واسمه عبد الرحمن بن غزوان، وهو مشهور من رجال التهذيب[٦]، ولا أظن مثله يخفى على الدارقطني»[٧]. وعلى ذلك يترجح حذف هذا التعليق من السنن.

٣- عمر بن أبى عمر الكَلاَعِى أبو محمد الشامى الدمشقي:

قال الدارقطني: مجهول[٨]. وقال ابن عدى: منكر الحديث عن الثقات مجهول، ولا أعلم يروى عنه غير بقية كما يروى عن سائر المجهولين. وقال أبو بكر البيهقي: وهو من مشايخ

---

(١) لسان الميزان (١/ ٢٩١، ٦٩٨) (٤/ ٤٦٣) (٥/ ٣٥٥) (٧/ ٥٣١).

(٢) سنن الدارقطنى (١/ ٢١٩ حديث ٦١).

(٣) ميزان الاعتدال (١/ ٦٠٠) لسان الميزان (٣/ ٢٧٩)

(٤) سنن الدارقطنى (١/ ٤٢٠ حديث ٥).

(٥) ورد هذا القول فى حاشية نسخة مركز الملك فيصل، ونسخة دار العلوم بالهند، ولم يرد فى نسخة رئيس الكتاب، ولا فى نسخة دار الكتب المصرية برقم ٨١٦ حديث، ولم يلتفت محقق طبعة الرسالة إلى ذلك (٢/ ٢٩٣ حديث ١٥٥٦).

(٦) تهذيب الكمال (١٧/ ٣٣٥).

(٧) لسان الميزان (٦/ ٣٩١).

(٨) سنن الدارقطنى (١/ ٤٢١ حديث ١).

بقية المجهولين[١].

٤- أيوب بن محمد أبو سهل العجلى اليمامى ولقبه أبو الجمل:

قال الدارقطني: مجهول[٢]. كذا فى النسخ المطبوعة ! ولم يرد هذا القول فى عدة نسخ خطية[٣]، ولكن نقله عنه الذهبى فى الميزان[٤]، وتابعه ابن حجر فى اللسان[٥]، والقول بجهالة هذا الراوى ليس بصواب.

لأنه إما أن يُريد به جهالة العين أو جهالة الوصف، فإن أراد جهالة العين - وهو غالب اصطلاح أهل هذا الشأن عند الإطلاق - فذلك يرتفع عنه، لأنه قد روى عنه حَبَّان بن هلال، وعمر بن يونس، وعبد الله بن رجاء، وعبد الحميد بن جعفر، وبرواية اثنين تنتفى جهالة العين فكيف برواية أربعة؟.

وإن أراد جهالة الوصف فقد وثقه الفسوي، وقال أبو حاتم: لا بأس به. وقال ابن معين: ليس بشيء. وقال أبو زرعة: منكر الحديث. وقال العقيلي: يهم فى بعض حديثه. وقال ابن حبان: كان قليل الحديث ولكنه خالف الناس فى رواياته[٦]. وقال الدارقطنى

---

(١) تهذيب الكمال (٢١/ ٤٧٤).

(٢) سنن الدارقطنى (١/ ١٥٠ حديث ١٨).

(٣) لم يرد هذا القول فيما اطلعت عليه من نسخ خطية وهى: رئيس الكتاب، دار العلوم بالهند، دار الكتب المصرية أرقام: ١٥٤٢ حديث، ٢٣١٧١ ب، ٨١٦ حديث، ومركز الملك فيصل وجاء بحاشيتها: أيوب ضعيف.

(٤) ميزان الاعتدال (١/ ٢٩٢).

(٥) لسان الميزان (٢/ ٢٥٢).

(٦) تاريخ ابن معين رواية الدارمى (ص٦٧) الضعفاء الكبير للعقيلى (١/ ١١٦) الجرح والتعديل (٢/ ٢٥٧) المجروحين لابن حبان (١/ ١٦٦) الكامل (١/ ٣٥٦) ميزان الاعتدال (١/ ٢٩٢) لسان الميزان (٢/ ٢٥٢).

فى موضع آخر: ضعيف[١].

يتلخص مما سبق أن القول بجهالة أيوب لا يثبت عن الدارقطني، لعدم ثبوته فى النسخ الخطية، ومخالفته للواقع ولأقوال الأئمة ومنهم الدارقطنى نفسه.

٥- أبو يزيد الضِّنِّى[٢]:

قال الدارقطني: ليس بمعروف[٣]. وقال البخاري: لا أعرف اسمه هو رجل مجهول[٤]. وجهله الحافظان الذهبى وابن حجر[٥].

لقد أظهرت لنا النماذج السابقة ضرورة مراجعة سنن الدارقطنى على النسخ الخطية، لا سيما أقواله فى جرح وتعديل الرواة، لأنه كما يبدو لى قد اختلطت أقواله بأقوال غيره ممن اطلع على الكتاب وعلق عليه، ويلاحظ أن أكثر الألفاظ استعمالاً فى تجهيل الرواة عند الدارقطنى لفظ مجهول، ولعل السبب فى وصف الدارقطنى بالتساهل هو منهجه فى التجهيل، وبالتحديد قبوله رواية مجهول الحال والمستور.

---

(١) سنن الدارقطنى (٢/ ٢٤٣) المؤتلف والمختلف (١/ ٣٩٠، ٣٩١).

(٢) تصحف فى المطبوعة إلى الضبى، قال فى الإكمال (٥/ ٢٣١): الضِّنِّى بكسر الضاد والنون المشددة هو أبو يزيد الضِّنِّى.

(٣) سنن الدارقطنى (٢/ ١٨٤ حديث ١٨).

(٤) ترتيب علل الترمذى (ص١١٧).

(٥) ميزان الاعتدال (١/ ٥٨٨) تقريب التهذيب (٨٤٥١).